

1- العنف بين الظاهرة الإجتماعية و المشكلة الإجتماعية :

السلوك الإنساني بصفة عامة (سوي أم سلبي) هو وحدة الدراسة في علم الاجتماع و ذلك لأن الكثير من التصرفات الإنسانية عبر مراحل الحياة المختلفة هي مظهر من مظاهر السلوك الإنساني فمن المعلوم أن السلوك الذي ينتج عنه الكثير من الظواهر و المشكلات هي نتيجة للتفاعل الإجتماعي الذي يتم بين الفرد و أخيه الإنسان داخل البناء الإجتماعي و ما يشتمل عليه هذا البناء من النظم و الانساق الإجتماعية في المجتمع.

حياة الإنسان هي مجموعة من الظواهر الإجتماعية و الطبيعية إلا أنه يظهر اختلاف بين الظواهر، فالظواهر الطبيعية كسقوط الأمطار و الزلازل و البراكين و غيرها من الظواهر الطبيعية الأخرى هي نتيجة عوامل طبيعية ليس للإنسان علاقة أو دور في ظهورها حيث أنها لا تضم شيء من القيم و الأفكار و الأنماط السلوكية و يمكن التعرف عليها من الخارج أي من خارج نطاق الفرد فيمكن التعرف عليها وفق قوانين معينة ثابتة تحدد هذه الظواهر في الحياة عكس ذلك تكون الظواهر الإجتماعية فهي تظهر نتيجة التفاعل بين الأفراد مع بعضهم في الجماعة الإجتماعية داخل البناء الإجتماعي فذلك نتيجة طبيعية لما يحدث داخل الجماعات الإنسانية من تضارب المصالح و تباين الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.¹ هكذا تظهر الظاهرة الإجتماعية في المجتمع إلا أنه لا يمكن اعتبار ما يظهر في هذه الحياة من ظواهر أنها سلبية أو إيجابية. فالظاهرة الإجتماعية عندما تتجاوز حدود معينة و تنحرف عن القيم و المعايير فإنها تصبح ظاهرة سلبية تتطور بدورها إلى أن تصبح مشكلة اجتماعية و هناك ظواهر اجتماعية إيجابية و ضرورية للإنسان كالزواج.

و بادئ ذي بدء فإن السلوك الانحرافي بصفة عامة و منه الجريمة ظاهرة اجتماعية في كل المجتمعات الإنسانية تنشأ بنشأة المجتمعات و ستظل معها طالما أن هناك حياة و وجود للإنسان في هذه المجتمعات.

الظاهرة الاجتماعية يمكن التعرف عليها من خلال التعريفات التي أشار إليها الكثير من المتخصصين بأنها نمط سلوكي معين تتصف بالكثير من الصفات و المزايا التي تميزها عن غيرها.

فيعرف أحسن طالب الظاهرة الاجتماعية بأنها: « عبارة عن نماذج من العمل و التفكير و الإحساس (السلوك) يسود مجتمع من المجتمعات و يجد بعض الأفراد أنفسهم متبعين له في عملهم و تفكيرهم ». ¹ في هذا التعريف نلاحظ إشارة واضحة على أنها (أي الظاهرة الاجتماعية) نمط من أنماط السلوك الإنساني.

و تعرف أيضا بأنها: « واقعة أو حادثة يمكن ملاحظتها داخليا أو خارجيا بالعين المجردة و التحسس بوجودها و آثارها كالجريمة و جنوح الأحداث ». ²

و تعرف في مرحلة ثالثة بأنها: « نماذج سلوكية تسود مجتمعا من المجتمعات، و يجد الناس أنفسهم مجبرين على إتباعها، في حياتهم العملية، أو تفكيرهم، أو غير ذلك من أنماط سلوكهم المختلفة ». ³

و نلاحظ في هذا التعريف أن الظاهرة الاجتماعية هي كل سلوك أو علاقة تعم في المجتمع و تتميز بخصائص منها التلقائية و الانتشار و الجبرية و التكرار.

مما سبق يتضح أن السلوك الإنساني يظهر في المجتمع على شكل الظواهر الاجتماعية الإيجابية (الضرورية) و السلبية على حد سواء فالظاهرة بناء على ما سبق هي صورة من صور السلوك و التصرفات الإنسانية داخل الجماعات الاجتماعية عن طريق التفاعل فيما بينهم لتحقيق العديد من المصالح و الأهداف، فالظاهرة الاجتماعية ترتبط بطبيعة البناء الاجتماعي بكل ما يحدث فيه و بكل ما يشتمل عليه من النظم و الأنساق الاجتماعية.

¹ أحسن طالب: الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، دار الطليعة، بيروت، 2002، ص: 15.

² صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، دار العلوم، عنابة (الجزائر)، 2004، ص: 28.

³ نفس المرجع والصفحة.

إذن من خلال مفهوم الظاهرة الاجتماعية يتضح أنها نمط سلوكي إلى جانب العديد من الصفات التي تتصف بها دون غيرها و تعطىها هذه الصفات ما يمكن اعتباره ظاهرة اجتماعية ومن هذه الصفات التي ورد ذكرها:¹

1- قاهرة:

أي أنها تفرض نفسها على المجتمع مما يعني أن السلوك الإجرامي و الإنحرافي و العنف بصفة خاصة لا يزال يمارس في المجتمع مع ما يصدر من الجزاءات و العقوبات تجاه هذا الفعل .

2- موضوعية:

هذه الصفة تعطي الظاهرة الاجتماعية مبدأ الوجود الخارجي لها أي أنها وجدت قبل الفرد الذي يمارسها .

3- إنسانية:

أي أنها ترتبط بالوجود الإنساني في المجتمع فهي ستظل مع الإنسان طالما أنه لا يزال موجود في الحياة و تعتبر أيضا نتيجة لتفاعل البشرية على وجه الأرض .
و تظهر نتائج هذا التفاعل على شكل الأنماط السلوكية المختلفة بجوانبها الإيجابية و السلبية المنحرفة و في مظاهر العلاقات الاجتماعية .

4- عامة:

لا يوجد مجتمع دونها .

5- نسبية:

بمعنى أنها تتغير بتغير الزمان و المكان .

6- حركية :

دائمة التفاعل مع بقية الظواهر، مما يؤدي إلى تطوير شكلها .

7- تلقائية:

تتشأ بصورة عفوية لإشباع حاجات إنسانية ضرورية، و هي ليست من صنع فرد واحد.²

¹ صلاح الدين شروخ: مرجع سبق ذكره، ص: 29.

² نفس المرجع ونفس الصفحة.

من خلال ملاحظة الظاهرة الإجتماعية عبر مفهومها و عبر خصائصها فإن الجريمة بصفة عامة و العنف بصفة خاصة تعتبر ظاهرة اجتماعية سلبية لأنها تعني أنها صورة السلوك الإنساني لكنه صورة شاذة منحرفة، عن الطريق السوي تمتاز أيضا (أي العنف) بصفات الظاهرة الإجتماعية فهي لا تزال موجودة في كل المجتمعات الإنسانية و أن العمل الذي يتم بذلك هو محاولة للتقليل و الحد من ظهورها أما القضاء على الجريمة أو العنف فإن ذلك غير وارد و الدليل على ذلك أنها لا تزال تمارس رغم ما يصدر من قوانين و جزاءات و عقوبات ضدها.

فالعنف بكل أنواعه و مضامينه و بناء على ما تم ذكره عن الظاهرة الإجتماعية أو الظاهرة الإجرامية فانه يعتبر ظاهرة اجتماعية سلبية و شاذة تتطور إلى الوصول إلى المشكلة الإجتماعية و هذا ما يؤدي إلى خطورة تطور الظاهرة الإجتماعية، حيث أنه (العنف) يتصف بخصائص الظاهرة الإجتماعية و يعبر عن مضمون الظاهرة باعتبارها سلوك يحدث بسبب الإنسان و أنها تنشأ بنشأة المجتمع و أفراده عندما تتفاعل الجماعات الإجتماعية لتحقيق الأهداف و المصالح المشتركة لهؤلاء الأفراد.

والسلوك المنحرف و منه العنف على الجانب الآخر إذا تطور قد يصبح مشكلة نظرا لاستفحالها و ازدياد معدلاتها و خروجها عن المعدلات الطبيعية، أي المعدلات المتعارف عليها طالما أنه يعبر عن الأنماط السلوكية الشاذة و الجانحة في المجتمع.

تزداد أهمية دراسة علم الاجتماع للظواهر الإجتماعية عندما تصبح هذه الظواهر مشكلات لأنها تعتبر جانب مهم في سلوك الإنسان و السلوك الإجتماعي حيث يحاول هنا اكتشاف الأسباب المرتبطة بها و يسعى أيضا لوضع الحلول و المقترحات لحل هذه المشكلات.

لقد ذكرنا سلفا أن الظاهرة الإجتماعية ترتبط بالبناء الإجتماعي و كذلك فان المشكلة الاجتماعية ترتبط أيضا بالبناء الإجتماعي للمجتمع و العلاقات الإجتماعية التي تشتمل عليها و الثقافة التي تشتمل على المعايير و القيم في المجتمع التي تدخل ضمن المكونات الأساسية للبناء الإجتماعي و البناء الدافعي الموجه للسلوك الإنساني كذلك فان

هذه المكونات تعتبر هي المداخل و الأسس التي تعد المدخل لفهم و دراسة المشكلات الاجتماعية و كذلك الظواهر الاجتماعية.¹

إن دراسة أي ظاهرة اجتماعية أو مشكلة اجتماعية في المجتمع و بناء على ما ذكر سابقا فإن ذلك يرتبط بالمجتمع مباشرة بمكونات الإنسان و النظم الاجتماعية حيث أن الفرد جزء من المجتمع و أحد مكونات البناء الاجتماعي و هو أساس السلوك الإنساني و احد أطراف التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية في المجتمع.

في البداية تعرف المشكلة الاجتماعية بأنها: «أنماط من السلوك المرفوضة و غير المرغوب فيها من قبل عدد كبير من الناس».²

و تعرف المشكلة الاجتماعية من جهة أخرى بأنها: «حالة أو ظرف غير مرغوب فيها حيث حكم عدد كبير من أفراد المجتمع المرموقين (*) بأن مثل هذه الحالة أو الظرف غير مسموح بها و يتطلب القيام بحلها عملا منسقا من قبل الجماعة لإصلاحها».³

كما يمكن أن تشير المشكلات الاجتماعية إلى: «الإنحرافات التي تحدث في المجتمع نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة، و ما يصاحبها من التخلف الثقافي أو تلك التي تحدث نتيجة لصراع المصالح و القيم».⁴

من خلال التعاريف الواردة عن المشكلة يمكن القول أن أغلب هذه المفاهيم تؤكد على أن المشكلة الاجتماعية نمط معين من السلوك غير المرغوب فيه و الذي يتطلب التدخل السريع من قبل المجتمع لحل هذه الأوضاع السلبية الشاذة التي تتعارض مع ما هو مألوف و متعارف عليه و ذلك باعتبار تلك الأوضاع تهديد للطرق و القيم و المبادئ المنتظمة و المعايير المقبولة عند الأفراد.

إن المجتمعات المعاصرة تؤكد في واقعها وجود المشكلات الاجتماعية بشكل أو بآخر في المجتمع حيث أن الطبيعة البشرية و ظروف التغير الاجتماعي و التفاعل بين

¹ علي بن عبد الرحمن الشهري: مرجع سبق ذكره، ص: 19.

² احسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص: 595.

(*) أي أفراد المجتمع ذوي الاعتبار، أي العقلاء من غير القصر أو المعتوهين أو السفهاء أو المجرمين أو الشواذ، أيضا إشارة إلى العدد الكافي من أعضاء المجتمع.

³ أحسن طالب: الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، مرجع سبق ذكره، ص: 16.

⁴ سميرة أحمد السيد: مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشقري، السعودية، 1997، ص: 154.

أفراد المجتمع و اتساع و اختلاف الاحتياجات البشرية و المجتمعية و بناء الحالة الدائمة و المستمرة من التفاعل في الحياة الإنسانية و هذا بدوره يولد بصورة معينة المشكلات الإجتماعية التي يسعى الإنسان دائما في مواجهتها و ذلك باعتباره خروجا عن الطريق السوي بناء على ما يراه الكثير من أفراد المجتمع و حكمهم على ذلك الفعل بأنه يعترض طريقهم و يهدد مصالحهم.¹

عندما أكدت المجتمعات المعاصرة على بروز المشكلات الإجتماعية فإن السلوك الإنحرافي بصفة عامة أو الجريمة كانت احدى هذه المشكلات الإجتماعية التي تعاني منها جميع المجتمعات البشرية أيضا فان العنف و هو أحد صور هذا السلوك الإنحرافي و الجريمة، إذن فالعنف هو أحد الظواهر الإجتماعية التي وجدت في المجتمعات الإنسانية منذ وجودها و سيضل معها إلى الأبد و لكن العنف نجاحه (العنف المدرسي) أصبح في وقتنا الحاضر يمتاز بخصائص و سمات المشكلة الإجتماعية باعتباره مدرك و محسوس و يشعر به المجتمع و يعتبر خروج عن السلوك المقبول اجتماعيا و يظهر أنه مستمر مع الحياة الإجتماعية المعاصرة و نابع من حدوث التغير الحاصل في الحياة الإجتماعية أو في المؤسسات الإجتماعية بصورة عامة.

2- العنف كسلوك منحرف:

العنف من السمات الطبيعية البشرية يتسم به الفرد و الجماعة وجد مع الإنسان منذ زمن قديم و سيظل معه طالما أن هناك وجود للإنسان على هذه الأرض. و هو قديم قدم الإنسان لأنه ليس من الأنماط السلوكية التي تعلمها الإنسان في فترة زمنية معينة. و العنف ظاهرة اجتماعية تطورت و تجاوزت حدودها كظاهرة إلى أن أصبحت مشكلة نجد تفسيرها عبر مراحل التاريخ الإنساني حيث توجهها الطاقات البشرية و نزعاتها النفسية و الإجتماعية و الإقتصادية، أي أنها تمتاز بطاقة التنازع و القوة حيث أن الإنسان باعتباره مدني فهو نزوع دائم الإشباع لحاجاته الفطرية الطبيعية التي جبل عليها.

¹ علي بن عبد الرحمن الشهري: مرجع سبق ذكره، ص: 19.

العنف من الظواهر الإجتماعية المركبة التي لا تعتمد على عامل واحد و ليست وليدة عنصر وحيد بل وليدة مجموعة من العوامل لأنها ظاهرة فردية و اجتماعية، لأن العنف يعبر في حد ذاته عن طبيعة الضعف و الخلل و التناقض في سياق الشخصية الإنسانية التي تصطنع هذا السلوك متوهمة أنه سيوفر لها كل المتطلبات و الحاجات أو يحقق لها الأهداف لكننا نجد أن الحقيقة عكس ذلك، فعندما تستخدم القوة و أساليبها و العنف في العلاقات الإجتماعية تحت أي مبرر كان فإن ذلك يعد من الخروج عن المألوف و انتهاك للمعايير الإجتماعية.

هناك الكثير من التعاريف لمفهوم العنف و التي في أغلبها تعتبر العنف بصفة عامة هو سلوك إنساني أو نمط من أنماط هذا السلوك و هو سلوك شاذ و منحرف و سنذكر بعضها:

فقد عرف العنف بأنه: « السلوك المشوب بالقسوة و العدوان، و القهر، و الإكراه و هو عادة سلوك بعيد عن التحضر و التمدن، تستثمر فيه الدوافع و الطاقات العدوانية استثمارة صريحا و بدائيا كالضرب و التقتيل للأفراد و التكسير و التدمير للممتلكات، و استخدام القوة و الإكراه للخصم و قهره ».¹

أي أن العنف هنا يضم كل التصرفات السيئة التي تهدف إلى تدمير الغير و إخضاعهم بالقوة و الإكراه.

و ينظر اسنارد HESNARD إلى العنف بأنه: « شكل من أشكال السلوك، هو نتاج مأزق علائقي بحيث يصيب التدمير ذات الشخص في نفس الوقت الذي ينصب فيه على الآخر لإبادته و تشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر ».²

و من جهة أخرى يرى البعض أن العنف هو: « سلوك يوجه إلى أحداث الضرر أو الأذى لفرد أو جماعة ما و يكون على أشكال متعددة كأن يكون عنفا جسديا، كالضرب، أو لفظيا ، كالشتم ».³

¹ فرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل: مرجع سبق ذكره، ص: 585.

² جليل وديع شكور: مرجع سبق ذكره، ص: 32.

³ كوثر ابراهيم: في ديناميات الاعتداء على المدرسين، المجلد السادس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مصر، 1979، ص: 206.

كما يعرف ستارس و قيلس GELLES AND STRAUS العنف بأنه: « سلوك عمدي أو شبه عمدي يسعى إلى الإيذاء البدني ضد شخص آخر».¹

كما يرى الباحثون مفهوم العنف على أنه استجابة سلوكية تظهر في شكل من أشكال ممارسة القوة فوق إرادة الناس الآخرين، ويعني كذلك إشارة الفزع والرعب والهلع و الخوف النفسي.²

كما يعبر عن السلوك العدواني في جزئه السلبي الذي ينتج عن حالة احباط تكون مصحوبة بعلامات منها التأثر و الغضب و يظهر على شكل سلوكيات الغرض منها إلحاق الأذى و الضرر بالآخرين سواء من الناحية المادية أو المعنوية و هو ذو طبيعة غريزية و عاطفية.³

و مجمل هذه التعريفات تلتقي جميعها في نقطة رئيسية و هي أنها عبارة عن سلوك انساني بصفة عامة و سلوك شاذ و منحرف بصفة خاصة نتيجة لما يترتب عليه من أضرار و انتهاكات لحقوق الآخرين و حرياتهم.

باعتبار العنف سلوك أو نموذج من نماذج السلوك الإنساني و الإجتماعي فإنه يحمل في طياته معاني السلوك المنحرف و الشاذ و هذا النوع من السلوك هو الذي يؤثر على الأفراد في المجتمع لأنه تعدي و تجاوز للحدود و القواعد و المعايير الإجتماعية التي يضعها المجتمع لأفراده من خلال القوانين و العادات و التقاليد من خلال القيم الثقافية السائدة.

أما السلوك المنحرف أو الإنحراف بصفة عامة فهو ظاهرة اجتماعية تحدث في حالة اختلال النظام الإجتماعي، فهو رد فعل أو نتيجة للنظام الإجتماعي غير السوي. إضافة إلى أنه يمكن أن يكون استسلاما للواقع الإجتماعي الثقيل بمشاكله، و العمل على تجاهل هذا الواقع أو تناسيه عن طريق سلوك مناسب لهذا الغرض.⁴

¹ أميمة منير جادو: مرجع سبق ذكره، ص: 04.

² عبد الكريم قرشي، عبد الفتاح أبي مولود: العنف في المؤسسات التربوية، جامعة ورقلة، مداخلة بالملتقى الدولي الأول " العنف و المجتمع "، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 09- 10 مارس 2003، ص: 428.

³ نفس المرجع والصفحة.

⁴ مصباح عامر: التنشئة الإجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، عين مليلة (الجزائر)، 2003، ص: 242.

ويعرف محمد سلامة الإنحراف بأنه: « انتهاك للتوقعات و المعايير الإجتماعية ».¹ وبالنظر إلى تعريفات السلوك المنحرف و الإنحراف نجدها تحمل في طياتها جميع مظاهر الانتهاك و الخروج عن المألوف في المجتمع، الأمر الذي ولد لدى الأفراد شعور بوجود بعض الظروف السيئة التي تثير قلقهم و هذا دليل واضح على اعتبار هذه الظروف مشكلة اجتماعية و ذلك باعتبار المشكلة الإجتماعية نمط من أنماط السلوك المرفوضة و غير المرغوب فيها من قبل عدد كبير من الناس.

فنبداً بتعريف كوهن 1959 للسلوك المنحرف بأنه: « السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات و النظم الإجتماعية ».² من جهة ينظر كلينارد 1963 إلى السلوك المنحرف بأنه: « ذلك السلوك الذي يخرج بشكل واضح و جوهري عن المعايير، أو الخروج عن المعايير بدرجة كافية تتجاوز حدود تحمل كل المجتمع ».³

وبناء على مفاهيم السلوك المنحرف و الإنحراف، فان ذلك دليل واضح وأكد على أن الإنحراف بصفة عامة هو عبارة عن نزاع ينشأ داخل تنظيم اجتماعي معين نتيجة لتفاعل الأفراد مع بعضهم عند ظهور الأنظمة و النظم و القوانين التي تحدد طبيعة السلوك و الأدوار التي يقوم بها الأفراد و من هنا تبدأ المشكلات (و خاصة مشكلات الإنحراف) تظهر في المجتمع و تلفت انتباه أفراد المجتمع.

و بالتالي فإن العنف و بناء على ما سبق يعبر بطبيعة الحال على أنه سلوك منحرف خارجاً عن القوانين و المعايير و النظم الإجتماعية، حيث أن السلوك الإنساني الإجتماعي بصفة عامة عبارة عن أية حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد و تأخذ بعين الإعتبار وجود الأفراد الآخرين لأن السلوك بصفة عامة (سوي- غير سوي) يعتمد على

¹ مصباح عامر: مرجع سبق ذكره، ص: 242.

² السيد رمضان، جلال الدين عبد الخالق: الجريمة والإنحراف من منظور الخدمة الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001، ص:

19

³ نفس المرجع والصفحة.

وجود الأدوار التي يشغلها الأفراد ثم بعد ذلك وجود العلاقات التي يتفاعل هؤلاء الأفراد من خلالها.

3- بعض المفاهيم المتعلقة بالعنف:

و بناء على ما سبق يعد العنف من سمات الطبيعة البشرية يتسم بها الفرد والجماعة ويكون عندما يصل العقل و الفكر إلى مرحلة لا يقبل السلم والإقناع والافتتاع فليجأ الفرد إلى تأكيد الذات عبر بوابة العنف.

ويمكن تحديد العنف بأنه استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تتطوي على انخفاض في مستوى التفكير وبذلك يمكن أن نشير إلى العنف بأنه ممارسة القوة والإكراه ضد الذات أو الغير عن قصد يؤدي إلى التدمير والحاق الأذى والضرر المادي وغير المادي بالنفس و بالغير .

وبناء على ما أشار إليه العنف من أفعال عدوانية والحاق الأذى و الضرر بالآخرين و التدمير وانتهاك الحقوق والإيذاء فإنه يعد فعل مدمر يرتبط بعدد من المتغيرات ذات الأثر والارتباط المباشر بالعنف و التي يبرز تأثيرها عن طريق العنف و التي لا يمكن انكارها وهذه المتغيرات هي :¹

العدوان، الغضب، القوة، الإيذاء، التعصب.

3-1 العنف والعدوان:

يرى مارمور Marmour (1978) أن العنف يرتبط بالعدوان وأنه نشاط تخريبي يتضمن عنفا في حد ذاته، وقد لا يؤدي العنف إلى إحداث خسائر بالضرورة، ولكنه يرتبط بتعمد الأذى أو التخريب. كما يعرف صمويل Samuel (1981) العدوان بأنه: " سلوك القصد منه إحداث الضرر الجسمي أو النفسي لشخص آخر أو بسبب التلف المادي لشيء ما. أما باندورا BANDURA (1971) فيعرف العدوان " بأنه سلوك يؤدي إلى الضرر

¹ إجلال إسماعيل حلمي : العنف الأسري، دار قباء، القاهرة، 1999، ص: 15.

الشخصي وتدمير الممتلكات".¹

أما عبد الله معتز يشير إلى العدوان بأنه: " أي سلوك يقوم به شخص أو جماعة بقصد إيقاع الأذى بشخص أو جماعة أخرى".²

ومهما تعددت مفاهيم العدوان فنجد أن مصطلح العدوان يستخدم بمعان متعددة إلا أن الأعمال العدوانية معظمها بينها شيء ما مشترك وطبقا لما وصل إليه معظم الباحثين فهذا النوع من السلوك يهدف دائما إلى الإضرار العمدي بالآخرين، وأن هؤلاء الباحثين لا يصوغون تعريفاتهم بنفس الكلمات بالضبط و لكن الغالبية العظمى لديهم نفس الفكرة في تفكيرهم.

وللعدوان مفاهيم عديدة أجمعت معظمها على الآتي:³

- 1- العدوان شعور داخلي بالغضب والاستياء، ويعبر عنه ظاهريا في صورة فعل أو سلوك يقوم به شخص أو جماعة بقصد إيقاع الأذى لشخص أو جماعة أخرى أو للذات أو الممتلكات، ويأخذ العدوان صور العنف الجسدي متمثلا في الضرب، التشاجر - كما يتخذ صور التدمير وإتلاف الأشياء، والعدوان اللفظي متمثلا في (الكيد، التشهير، الفتنة، التهديد، الغمز، اللمز، النكته اللاذعة والإيذاء النفسي).
- 2- إن العدوان هو الاستجابة التي تعقب الإحباط ويراد بها إلحاق الأذى بفرد آخر وحتى بالفرد نفسه، ويتدرج العدوان من الاعتداء البدني على الآخرين وقد يكون العدوان متخيلا، وقد يأخذ العدوان شكل إحساس بالغضب.
- 3- إن العدوان هو انتهاك للمعايير الإجتماعية ويدل على كراهية الغير و الشخص العدوانى يعمل عكس قوانين السلوك المقبول اجتماعيا.
- 4- إن النزاعات العدائية بمختلف أنواعها صادرة على استعداد راسخ في طبيعة الإنسان، ويمكن أن يكون نشاطها هدميا ضارا ويمكن أن يتجه اتجاها مفيدا لكل من المجتمع و الفرد.

¹ إجلال اسماعيل حلمي: مرجع سبق ذكره، ص: 15.

² معتز سيد عبد الله: التعصب (دراسة نفسية اجتماعية)، دار غريب، القاهرة، 1997، ص: 99.

³ عصام عبد اللطيف العقاد: سيكولوجية العدوانية وترويضها (منحنى علاجي جديد)، دار غريب، القاهرة، 2001، ص: 98.

5- العدوان هو السلوك الذي يعبر عن الإيجابية وتوكيد الذات. وذلك في صورتها السوية لتحقيق الحياة.

6- إن العدوان عند الطفل قد لا يكون بالضرورة نتيجة مباشرة لاضطراب عضوي أو مواقف بيئية ولكن قد يكون أحيانا انعكاسا لتفسير الطفل للمواقف الخارجية على أنها مهددة ومحبطة متأثرا بإدراكه لها.

7- إن هناك كلا من العدوان السوي و غير السوي.

فالعدوان يكون سويا إذا ما ارتقى بالقيم الأساسية الخاصة بالبقاء والسعادة و القبول الإجتماعي و العلاقات الحميمة. أما غير السوي فيظهر على شكل من المضايقة، وحب الجدل، الكبرياء، التأكيدية، التحكمية، الغطرسة والهياج، و العداة والإهانة، والمعارضة و العنف.¹

وخاصة القول أن العدوان سلوك عمدي بقصد إيذاء الغير أو الإضرار بهم، ويأخذ صورا وأشكالا منها العدوان البدني واللفظي، وأن من يمارسون هذه الممارسات العدوانية السلبية يتسمون بانعدام الرشد و العقلانية، ولديهم أفكار ومعتقدات غير عقلانية تدعم لديهم ممارسة هذا السلوك.²

ومن ثم فإن العدوان بهذا المفهوم العام الشامل يشير إلى أنه سلوك هدفه إلحاق الضرر بالآخرين ولا يأتي هذا الهدف و يتحقق إلا عن طريق العنف الذي يعد الطريق المباشر و الوسيلة التي تبرز نزعات الغضب و العدوان إلى الوجود.

إن العنف هو بمثابة نهاية المطاف للسلوك العدواني لأنه أحد الوسائل التي تعبر عن النزاعات و الميول العدوانية لدى بعض الأفراد.

وبهذا يتضح أن العنف و العدوان مترابطان حيث أن العنف هو سلوك عدواني وهو الجانب الديناميكي و النشط من العدوان.

3-2 العنف و الغضب:

الغضب قد يعني انفعال الفرد وعدم سيطرته على ذاته وهي سمة تظهر لدى الفرد عندما يواجه الكثير من الصعوبات و المواقف التي تظهر لديه بهذا الانفعال.

¹ عصام عبد اللطيف العقاد: مرجع سبق ذكره، ص: 98.

² نفس المرجع، ص: 99.

الغضب هو: " انفعال سيئ يصاحبه رغبة في الاعتداء والإيذاء و التدمير وإنزال الضرر بالآخرين أو بالذات ".¹

وعن علاقة العنف بالغضب أظهرت دراسة ديفنباخر Deffinbacher (1992) أن الغضب الزائد له كثير من الآثار السلبية على التوافق الشخصي والأسري والإجتماعي و الدراسي والوظيفي للفرد، حيث يؤدي إلى حدوث أضرار للفرد نفسه وللآخرين وإتلاف الأشياء وإفساد العلاقات الإجتماعية بين الفرد وغيره. كما يعد العنف مظهرا من مظاهر التعبير عن الغضب فإذا اعتبرنا الغضب يمثل مشكلة بين طرفين يقع عند أحدها القمع لمشاعر الغضب ويقع العنف عند الطرف الآخر حيث يتم التعبير عن مشاعر الغضب في صورة عنف وتدمير وعدوان في حين يتوسط الطرفين الضبط المعتدل لمشاعر الغضب.²

فقد يتخذ البعض الغضب لجذب انتباه الغير رغبة في توكيد ذاته عندما يعجز عن ذلك بالطرق المشروعة و المقبولة.

وعليه يمكن القول أن الغضب هو أقصى درجات العنف لأن الغضب عند نقطة معينة يتحول إلى عنف و يبحث الفرد إلى محاولة تفرغ هذا الغضب في الأشياء التي تكون مصدر إثارة الغضب.

3-3 العنف و القوة:

تعني القوة في مفهومها العام القدرة على التحكم في أفعال الآخرين وهي أيضا القدرة على فرض الإرادة وهي قدرة جماعة أو شخص على التأثير وممارسة النفوذ على سلوك الآخرين عن طريق وسائل معينة.

وعرف ماكس فيبر القوة³ بأنها " القدرة على التحكم في سلوك الآخرين سواء برغبتهم أو بدون رغبتهم".⁴

ويرى ميلز أن الأشخاص الأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم حتى إذا كان يقاومها الآخرون.⁵

¹ طه فرج وآخرون: معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص: 571.

² اجلال اسماعيل حلمي: مرجع سبق ذكره، ص: 16.

³ نفس المرجع والصفحة.

⁴ احسان محمد حسن: مرجع سبق ذكره، ص: 512.

⁵ اجلال اسماعيل حلمي: مرجع سابق، ص: 16.

إن القوة هي فكرة أساسية وهامة وعنصر للعنف لأن العنف لا يتم في معظم الأحيان بتنفيذ أشكاله وخاصة الجسدي (البدني) إلا عن طريق توفر القوة التي تعطيه القدرة على التنفيذ فلقد أشارت معظم تعاريف العنف على أنه إلحاق الأذى أو الضرر وتدمير الممتلكات عن طريق القوة أو استخدامها لتنفيذ ذلك.

وعليه يمكن القول أن القوة مرتبطة بالعنف لأنها الأداة المحركة للعنف والتي تعطي هذا الفعل القدرة على الظهور و البروز في المجتمع وبين الأفراد لأن وجود القوة مع العنف تعطي العنف فرصة للظهور والحدوث لدى الإنسان.

3-4 العنف والإيذاء:

إن تعريفات الإيذاء عديدة ومتباينة مبنية على عدة عوامل بما فيها طبيعة الفعل نفسه وشكله ودرجته وتكراره والتأثير الجسدي والنفسي على الضحية و المعايير الإجتماعية المؤيدة له، هناك جدل حول التعريفات المناسبة للإساءة.

ويرى امري Emry (1984) أنه حتى الآن لم يتحقق الإجماع حول تعريف الإيذاء Abuse والعنف Violence لأن تسمية الفعل Act بأنه مؤذ Abusive أو عنيف Violent ليس قرارا موضوعيا Objective بل أنه حكم موضوعي Social judgement إنه خارج نطاق مسؤولية العلماء الإجتماعيون. وقد شاع استخدام الإساءة Abuse في دراسات الأسرة للتعبير عن الإساءة التي يتعرض لها الأطفال من آبائهم وأمهاتهم أو أولي الأمر، أو الإساءة التي تتعرض لها الزوجة من الزوج.¹

إن فالإيذاء قد يعني سوء التصرف في السلوك مع الآخرين في محاولة التعدي عليهم لإلحاق الضرر بهم. والإيذاء أيضا يعني الإساءة كمفهوم عام وشامل لجميع أنواع الإساءة البدنية و النفسية والأخلاقية وغيرها.

إن الإيذاء كان أحد الصفات التي إذا توافرت في سلوك معين اعتبر هذا السلوك شاذ وغير سوي وعدواني وسلوك عنفي.²

¹ اجلال اسماعيل حلمي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 17-18.

² زين العابدين درويش وآخرون: علم النفس الإجتماعي(أسسه وتطبيقاته)، الطبعة الثالثة، جامعة القاهرة، القاهرة، 1994، ص: 61.

والإيذاء هو هدف للعنف لأنه يهدف إلى إيذاء الآخرين أو الذات فعندما يقوم فرد ما بالعنف فإنه يهدف بهذا الفعل إيذاء ذاته أو غيره بناء على ما ينطوي عليه فعل العنف من أضرار مادية ومعنوية.

والإيذاء كامن العناصر الثلاثة التي إذا توفرت في فعل معين تم اعتباره عنفياً هذه فكرة الإيذاء إلى جانب فكرة الشدة ثانياً و فكرة القوة ثالثاً.

وبعد ذلك يتضح لنا أن العنف يقترن بالإيذاء باعتبار هذا الأخير أحد العناصر المكونة الأساسية للعنف.

3-5 العنف و التعصب:

يعرف التعصب على أنه حكم معادي و محابي يتم من غير دليل كاف.¹

والتعصب قد يعني أيضاً التزام الفرد بفكرة معينة و تحيزه لهذه الفكرة و الرأي، أو تحيزه لجماعة معينة و التفكير المخالف و السيئ عن الآخرين، كما أنه يمكن أن يشير إلى عدم رضا الفرد عن موضوع أو جماعة أو فكرة معينة.

أما معتز عبد الله يعرف التعصب بأنه: « التفكير السيئ عن الآخرين دون وجود دلائل». ² و هو أيضاً: « نسق من الإدراكات أو المشاعر السلوكية السلبية المتصلة بجماعة معينة». ³

إذن فالعنف مظهر للرغبة التي ترفض الحلول السوية و الوسط التي يتطلبها الواقع، و التعصب هو الجذر الذي يعتدي حالات العنف لأن المتعصب يرفض حالات الاختلاف الطبيعية.

أيضاً العنف و التعصب وجهان لعملة واحدة حيث أن التعصب هو الوجه الثقافي و الفكري أما الوجه الاجتماعي و السلوكي فهو العنف و اللجوء إلى القوة غير المشروعة في العلاقات الإنسانية.

التعصب بدوره وسيلة للدفاع عن النفس و هي أوهام تبعث للشعور بالأمان و هو يؤدي وظيفة نفسية تؤدي إلى التنفيس عما يعتلج في النفس من كراهية و عدوان مكبوت.

¹ سلوى محمد عبد الباقي: آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، دون دار نشر، الاسكندرية، دون سنة نشر، ص: 110.

² نفس المرجع، ص: 125.

³ نفس المرجع والصفحة.

ومما سبق نلاحظ أن معظم مفاهيم و تعاريف العنف تسند في مضمونها إلى المتغيرات السابقة الذكر (العدوان، الغضب، الإيذاء، القوة، التعصب) و تبرز هذه المتغيرات عن طريق العنف لأنه يعد المنتفس لهذه المتغيرات و الوسيلة التي يتم من خلالها.

4- خصائص السلوك العنيف:

كل سلوك إنساني في الحياة يختلف عن غيره من الأنماط السلوكية الأخرى و من خلال هذا الاختلاف تبرز الخصائص و الصفات و العلامات التي تميز سلوك ما عن غيره فالسلوك السوي تبرز له خصائص معينة تجعله كذلك، عكس السلوك المنحرف الذي من خلال خصائصه و صفاته يمكن اعتباره منحرفا إذن فان السلوك الإنساني بصفة عامة يتحدد من حيث السواء و اللاسواء عبر الخصائص و السمات المختلفة لهذا السلوك فيمكننا من خلال هذه المؤشرات الحكم على سلوك ما بأنه سوي أو غير سوي فالخاصية أو السمة هي التي تحدد طبيعة فعل معين و ذلك باعتباره مقبول لدى الكثير من أفراد المجتمع أو غير مقبول خارج عن معايير و قيم و عادات و تقاليد المجتمع و من هنا يمكن الإشارة إلى بعض هذه الخصائص و منها:

4-1 الضرر:

هو النتيجة المترتبة و المتوقعة من الفعل غير السوي و السلوك العدوانى و الضرر كسمة بارزة لاعتبار سلوك عدوانى (منحرف) وتعني المظهر الخارجى لهذا السلوك حيث أن السلوك العدوانى (و منه العنف) يؤدي إلى الكثير من الأضرار الفردية أو الإجتماعية أو بهما معا.¹

إن هذا الضرر يمكن أن نطلق عليه (الركن المادى للجريمة بصفة عامة) حيث هذا الركن يقوم على عناصر ثلاثة هي:

أ- الفعل (السلوك الإجرامى)

ب- النتيجة

ج- العلاقة السببية بين الفعل (السلوك) و النتيجة (الضرر).

وأن ما يمكن و أهم ما يشار إليه في هذا الركن أن السلوك الإنساني ومنه (السلوك الإجرامي) يكون خارجيا و ظاهريا و يتخذ شكلا ماديا و حسيا يعكس القصد منه والنتيجة التي خلفها هذا الفعل (الضرر) أو ما يمكن أن نسميه النتيجة.¹

إذن فان المظهر الخارجي للسلوك العدوانى و العنفي ذكر سابقا بأنه خارجي و ظاهري مادى و حسى فان ذلك يعنى أن هذا الضرر هو ما يمكن أن يشار إليه في شكل الاعتداءات التي تلحق الضرر بالآخرين أو بالفرد نفسه سواء كان هذا الضرر ماديا و جسديا بالفرد أي في شكل الإلتلاف و الاعتداء على الممتلكات الخاصة بالآخرين كالأضرار بالسيارة أو إلتلاف و تحطيم الممتلكات المدرسية و غير ذلك من الأشياء التي يظهر عليها ذلك السلوك العدوانى.

4-2 توافر القصد:

يعنى القصد بصفة تبييت النية لعمل ما أو الإصرار على فعل شيء معين أي أن الإنسان يكون لديه الإرادة الكاملة التي ترتبط و تقترن بالفعل الذي يقوم به أو يحاول القيام به فيما بعد.

إن الإرادة و تبييت النية و توافر القصد هي التي تجعل من الفعل جريمة و سلوك منحرف فالفعل هنا و بناء على القصد و الإرادة يوصف بأنه جريمة و عدوان عمدي عكس الفعل الذي يرجع إلى الخطأ الذي يؤدي إلى الجريمة غير العمدية.²

إذن فالعنف كسلوك عدواني في الغالب و في كثير من الأحوال هو صادر عن قصد من طرف الفرد هذا القصد و الإرادة لدى هذا الفرد تتولد لديه عندما يحاول أن يمارس هذا النمط السلوكي في مكان معين كالمدرسة مثلا عندما تجتمع ظروف معينة لدى هذا الفرد تجعله يصر على جعله يفعل ذلك.

¹ علي بن عبد الرحمن الشهري : مرجع سبق ذكره، ص: 45.

² نفس المرجع ، ص: 46.

إن سمة توفر القصد هي سمة بارزة تميز السلوك العنفي و العدوانى عن غيره من السلوك غير السوي و ذلك لأنها في الغالب لا تصدر إلا عن الفرد العاقل البالغ المكلف المسؤول عن تصرفاته و سلوكياته.¹

هذا يوضح و بصورة جلية أن الفعل و السلوك و التصرفات التي تصدر من إنسان ما مسؤول ومكلف غير السلوك الذي يصدر عن أفراد مكرهين و مجبرين على فعل معين لأن قصد الفرد المكلف و المسؤول و البالغ هو عن إرادة و عزيمة من هذا الإنسان أما المكره فانه لا إرادة له في ذلك و هي أنها شرعت العقوبة على التصرفات والأفعال التي يكون مرتكبها أهلاً لذلك عن طريق التكليف و البلوغ و بلوغه مقام المسؤولية عن جميع تصرفاته حيث أنه يتسم بالوعي التام و الكامل إزاء ما يقوم به.

3-4- لابد من وجود فاصل بين الأفعال الإنسانية:

لابد من وجود فاصل بين الأفعال الإنسانية تميز طبيعة هذه الأفعال حتى يتسنى للفرد التحرك بحرية في جانب السلوك السوي و المقبول و البعد و الحذر عن السلوك غير السوي، إن هذا الحاجز أو الفاصل هو ما يمكن أن نسميه بالنص أو القانون الذي يجرم بعض الأفعال و السلوكيات الإنسانية بناء على ما تسببه و تلحقه من ضرر بالفرد و المجتمع.

فالنص القانوني هو المعيار الذي يفصل بين ما هو مباح و ما هو منهي عنه و هو مصدر تحريم بعض الأفعال و مضمون هذا النص القانوني " لا جرم ولا عقوبة إلا بنص".² إن العنف و هو من الأفعال المنهى عليها في الكثير من المجتمعات تنص على تحريمه القوانين التي تصدر في هذا المجال لأنه يسبب الكثير من الأضرار قد تصل في بعض الأحيان إلى القتل والإيذاء و ربما إحداث عاهات دائمة للضحية من هذا الفعل ومنه العنف المدرسي فقد ظهرت أنواع خطيرة لهذا النمط العنفي أدت بصورة و أخرى إلى الأضرار المتدرجة من أبسط الأنواع إلى أشدها و هو القتل و نلاحظ ذلك واضحا وجليا في الكثير من القصص التي وردت في الصحف أو في وسائل الإعلام الأخرى

¹ علي بن عبد الرحمن الشهري : مرجع سبق ذكره، ص: 46.

² نفس المرجع : ص: 47.

خصوصاً في العالم الغربي إلا أن الخوف من انتشار هذه الظاهرة التي تصل أو قد تصل إلى مجتمعنا خصوصاً أن المراهقين هم أكثر الفئات الذين يكون عنفهم في حدود الوسط الذي يوجدون فيه و ما يكون فيه من أدوات و ربما لا تكون الأسلحة في مقدور هؤلاء الأفراد. إذن فالعنف هو من الأمور التي وردت النصوص القانونية على تحريمها و قد لا يرد النص بمفهوم العنف مباشرة و إنما يرد في شكل آخر كالاغتداء.

لقد أوضح هول إلى أن هناك مجموعة من خصائص إلى جانب الخصائص السابقة لابد من توافرها للحكم على السلوك بأنه سلوك إجرامي و هي:¹

1- التوافق بين التصرف و القصد:

أي لابد من أن يكون هناك توافق بين التصرف (الفعل و السلوك) و القصد.

2- توافر العلاقة الفعلية بين الضرر و سوء التصرف:

حتى يمكن اعتباره فعل مجرم فالجناح لا يسأل عن نتيجة فعله إلا إذا كانت هناك رابطة سببية بين الفعل و النتيجة و هي الرابطة التي تربط الفعل الحاصل من الجاني والنتيجة التي يسأل عنها.²

ان الخصائص و الصفات السابقة الذكر التي تميز السلوك الإجرامي عن غيره من السلوك السوي. وبذلك يمكن اعتبارها صفات و خصائص للسلوك العنيف لأنه سلوك تتوفر فيه الكثير من هذه الخصائص و ذلك باعتباره نمط من أنماط السلوك الإجرامي الذي يلحق الأذى و الضرر بالفرد و بالآخرين و بالمجتمع.

5- النظريات المفسرة للعنف:

إذ سلمنا جدلاً بأن العنف المدرسي هو جزء من ثقافة العنف بشكل عام على المستوى الإقتصادي و السياسي و الإجتماعي _ فانه لا يجوز الولوج مباشرة في تناول النظري لمفهوم العنف المدرسي دون الإشارة المختصرة لنظريات العنف بشكل عام.

¹ أحمد محمد الزعبي: أسس علم النفس الجنائي، دار زهران، دون بلد نشر، 2001، ص: 81

² نفس المرجع والصفحة.

5-1 النظريات المتعلقة بالجانب الاجتماعي:

5-1-1 النظرية الوظيفية:

تنظر النظرية الوظيفية إلى العنف على أن له دلالة داخل السياق الاجتماعي، وتهتم هذه النظرية بالطرق التي تحافظ بها على توازن عناصر البناء الاجتماعي، وأنماط السلوك و التكامل و الثبات النسبي للمجتمع أو الجماعات الاجتماعية وعلى هذا الأساس ينظر الوظيفيون للعنف على أن له دلالة داخل السياق الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك، أو أنه نتيجة لفقدان المعايير ونقص التوجيه و الضبط الاجتماعي ومن جهة أخرى نجد أن بعض الأفراد قد يتخذون من العنف أسلوب للحياة ويلجؤون إلى العدوان على الآخرين نظرا لعدم معرفتهم طريقة أخرى للحياة غير السلوك المتسم بالعنف، وهكذا فإن معظم السلوك الذي نسميه سلوكا منحرفا يعكس القيم الاجتماعية للمجتمع الذي يحدث فيه، أو الذي يتضمن على الأقل تأثيرا للخروج على ما تعارف عليه هذا المجتمع من مقاييس سلوكية.¹

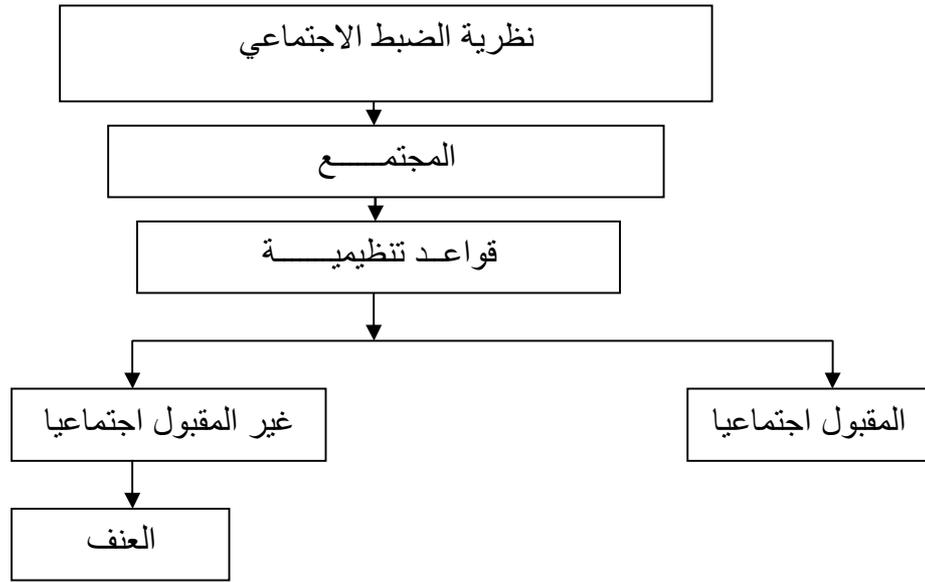
5-1-2 نظرية الضبط الاجتماعي:

تعتبر نظرية الضبط Control Theory من بين النظريات السوسولوجية التي تنظر إلى العنف على اعتبار أنه استجابة للبناء الاجتماعي ويرى أصحاب هذه النظرية أن العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه. ويذهب أصحاب نظرية الضبط إلى أن خط الدفاع الأول بالنسبة للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف. فأعضاء المجتمع الذين لا يتم ضبط سلوكهم عن طريق الأسرة وغيرهما من الجماعات الأولية، يتم ضبط سلوكهم عن طريق رجال الشرطة و الخوف من القانون، أي عن طريق وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية، وعندما تفشل هذه الضوابط الرسمية، يظهر سلوك العنف بين أعضاء المجتمع.²

¹ اجلال اسماعيل حلمي: مرجع سبق ذكره، ص: 24.

² محمد سعيد ابراهيم الخولي: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

الشكل رقم (1) نظرية الضبط الاجتماعي



3-1-5 نظرية تعلم العنف:

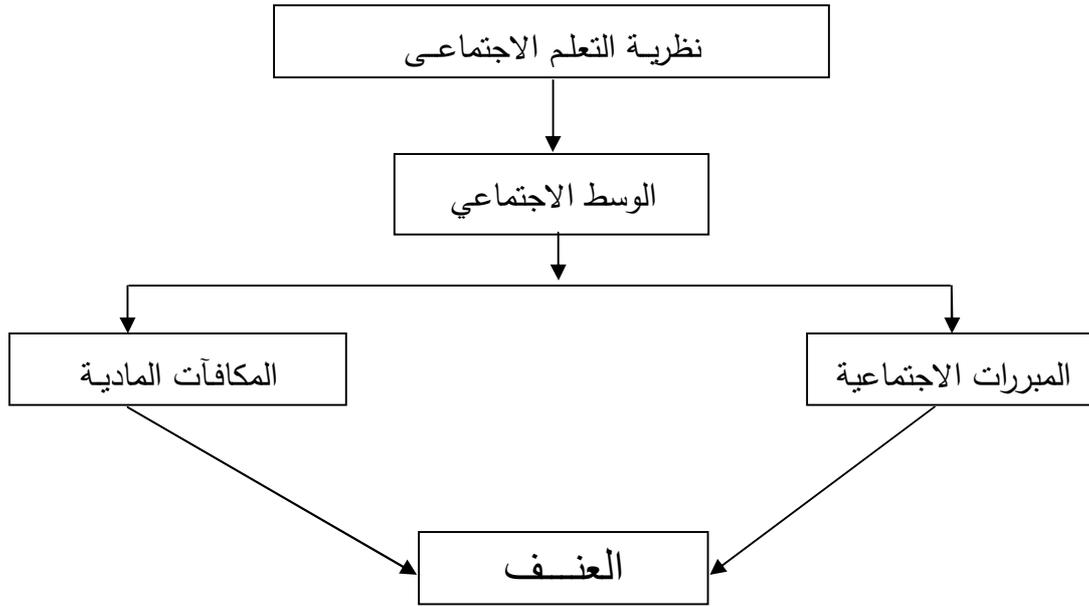
يرى أصحاب هذه النظرية أن حدوث السلوك العنيف يرجع أساسا إلى فكرة التقليد، حيث يلجأ الصغير إلى تقليد الكبير، ومن هنا يكون العنف عادة متعلمة تتدعم كلما مارس الفرد مزيدا من العنف وقد يحدث التقليد سواء في الوسط الذي يعيش فيه، مثال ذلك تقليد فرد معين لأشخاص محيطين به، أو تقليد الفرد لبعض النماذج التي تبث له عن طريق وسائل الإعلام.

ومنه فإن عادة العنف تتكون في الفرد منذ وقت مبكر في حياته، و هذا من خلال العلاقات الشخصية، ففي الأسرة هناك أسباب عديدة تؤدي إلى حدوث السلوك العنيف ومن بينها طرق التنشئة الاجتماعية¹، فإذا كانت تنشئة سوية فإن شخصيته تميل إلى السلوك القويم، انتابتها توترات في الحياة الأسرية أو الإجتماعية، عموما فإن شخصية الفرد تجنح إلى السلوك السيء، و تتحرف عما يعتبره المجتمع قيما أخلاقية فاضلة، و هو بذلك ينتقم من هذا المجتمع الذي تسبب في عرقلة طموحه الإنساني².

الشكل رقم (2) نظرية التعلم الاجتماعي.

¹ محمد سعيد ابراهيم الخولي: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

² المركز الوطني للوثائق التربوية (مجلة سلسلة موعد ك التربوي)، ثقافة السلم واللاعنف، حسين داي، الجزائر، أكتوبر، 1999، ص: 32.



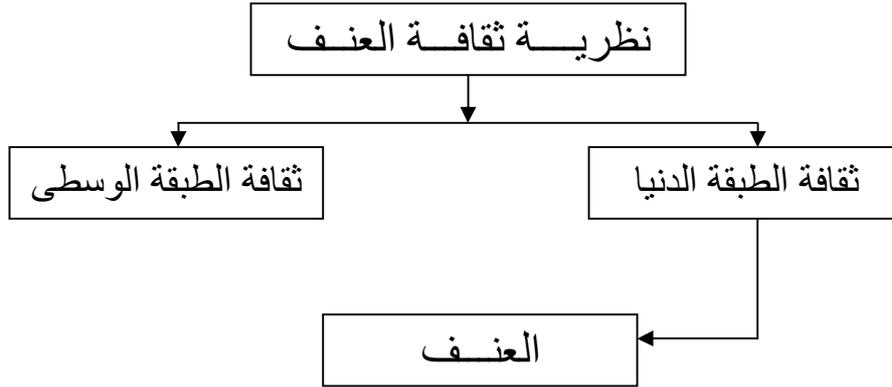
5-1-4 نظرية ثقافة العنف :

تركز هذه النظرية على أحد المداخل الحديثة في تفسير ظاهرة العنف و بني هذا المدخل على افتراض وجود ثقافة للعنف في المجتمع، وهنا من أطلق على هذه النظريات اسم «نظرية الثقافة الفرعية». و يشير دافيد كوهين David cohen 1995 إلى أن الثقافة الفرعية هي التي تكتسب عن طريق التفاعل بين أفرادها، و هذه الثقافة الفرعية عبارة عن أنماط سلوكية منظمة بشكل مناف لأنماط الثقافة الأم.¹ و تظهر هذه الثقافة من خلال وسائل الإعلام أو الروايات التي تشيد بالعنف و تمجده، أو وجود معايير أو قوانين في التعاملات الاقتصادية و حتى الإجتماعية حيث تقوم هذه المعايير على أفكار تساهل العنف و تحث عليه، مما جعل مبدأ البقاء للأقوى قائماً، مما يزيد من احتمالية وقوع العنف، و من خلال تلك القوانين، و المعايير تتجسد ثقافة في المجتمع تقوم بتمجيد و تعظيم العنف.²

الشكل رقم (3) نظرية ثقافة العنف

¹ الطيب بلجرحي: المجلة النفسية لعلوم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، عدد 06 ، 1994، ص: 19.

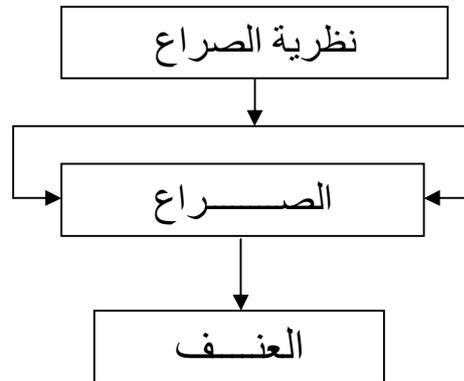
² حامد عبد السلام زهران : علم النفس النمو و الطفولة المراهقة، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1995، ص: 384.



1-1-5 النظرية الماركسية:

ترى الماركسية أن الصراع الطبقي هو المحرك الرئيسي لتاريخ المجتمعات وأن كل مجتمع يتميز بنمط إنتاجه الذي يكرس علاقات استغلال بين الطبقات المتناقضة، و بالتالي فإن المواجهة ستأتي حتما وأن العنف لا مفر منه عبر التاريخ، و هنا تخالف الماركسية القول بأن العنف هو ظاهرة إنسانية طبيعية وجدت مع الإنسان عبر التاريخ البشري (هوبز: حرب الجميع ضد الجميع، فرويد: الغرائز أقوى من الاهتمامات العقلية). فماركس يعتبر العنف ظاهرة غير طبيعية و هو صراع طبقات و ليس صراع الجميع كما يقول هوبز.¹

الشكل رقم (4) النظرية الماركسية.



6-1-5 نظرية الأنومي :

¹ أحمد زايد وآخرون: الأسرة و الطفولة (دراسات اجتماعية وأنتروبولوجية)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دون سنة نشر،

استخدم دوركايم هذا المصطلح للإشارة إلى حالة من الصراع بين الرغبة في إشباع الاحتياجات الأساسية للفرد وبين الوسائل المتاحة لإشباع تلك الاحتياجات. وقد أشار دوركايم إلى حالة من اللامعيارية الأخلاقية باعتبارها أنومية فعندما يفتقر المجتمع إلى مجموعة من المعايير التي تحدد له الأنماط السلوكية الطبيعية والواجب اتباعها ، يصبح حالة من اللامعيارية الأخلاقية أي فقدان المعايير الأخلاقية. يقول دوركايم: " يوجد داخل كل جماعة ميل جمعي إلى السلوك التوافقي، وهذا الميل يخص الجماعة ككل، ومصدره ميل كل فرد أكثر من كونه نتيجة له. ويتشكل هذا الميل الجمعي من تيارات الأنانية أو الغيرية، أو الأنومي التي تنتشر في المجتمع. إن مثل هذه الإتجاهات في الكيان الإجتماعي تؤثر في الأفراد، ومن ثم تدفعهم إلى الانتحار¹.

6-1-6 نظرية الإحباط و العدوان:

تعتبر نظرية (الإحباط - والعدوان) Frustration Aggression. Theory من بين النظريات السوسولوجية التي ترجع سلوك العنف إلى البناء الإجتماعي شأنها نظرية الضبط. وفي هذه النظرية، يذهب علماء الاجتماع إلى أن كثير من الإحباط الذي يؤدي إلى العنف يظهر نتيجة عدم العدالة وعدم المساواة داخل المجتمع. وقد أثار هؤلاء العلماء إلى أن الإحصائيات تؤكد ارتفاع معدلات العنف في المناطق المختلفة من المدينة، ونجد أن الفقر ونقص الفرص المتاحة في هذه المناطق تؤدي إلى شعور السكان بالإحباط. ونجد أن السكان في المناطق المختلفة يريدون جميع السلع المادية التي يريدها كل إنسان آخر. إلا أنهم لا يستطيعون الحصول عليها بطريقة شرعية. و نتيجة لذلك، يشعر سكان المناطق المتخلفة بالإحباط، و بالتالي يظهر بينهم سلوك العنف و العدوان.

ومن أهم أوجه النقد التي تعرضت لها نظرية الإحباط و العدوان، أن هذه النظرية قد تمدنا بالتفسير المنطقي لأسباب ظهور العنف في المناطق المتخلفة من المدينة، إلا أنها

تفشل في تفسير أسباب وجود العنف لدى بعض أعضاء الطبقة العليا وأسباب عدم ظهور العنف لدى الكثير من الفقراء المصابين بالإحباط.²

¹ فوزي بن دريدي: مرجع سبق ذكره: ص: 64.

² أحمد زايد وآخرون: مرجع سبق ذكره ، ص: 190.

5-2 النظرية البيولوجية العصبية:

اعتمدت هذه النظرية في تفسيرها للسلوك العنيف على الأسس البيولوجية و الذي يقر على أن هناك غريزة عدوانية تكمن في نقل قوة داخلية، أي أن هذه النظرية تقف على رؤية بيودينامية منعزلة عن المؤثرات الخارجية، وفي الوقت الحاضر زاد اهتمام أصحاب هذه النظرية بالتفاعلات بين عناصر عديدة من البيئة العصبية مثل دور الهرمونات في نظام التحويل العصبي و تغيير السلوك.¹

وإذا كانت النظرية البيوعصبية ترجع منابع العدوان عند الأفراد إلى عوامل بيولوجية فحسب رأينا فإنه لا يمكن التسليم بهذا العامل وحده باعتبارنا باحثين اجتماعيين نظرا لما للحياة الإجتماعية من تأثيرات واضحة في طبيعة السلوك الاجتماعي الذي تتحكم فيه العديد من العوامل الإجتماعية كالتعلم و الخبرة و مختلف الأنشطة الإجتماعية.

ويذهب عزت الطويل إلى اعتبار الأسباب البيولوجية استعدادات وراثية لا تصبح بالضرورة مقلقة إنما توجد عوامل مباشرة تفجر موقفا ما ليتحول إلى واجهة سلبية من الحياة الإجتماعية تنذر بالعنف.²

وهذا تأكيد على عدم وجود شخص عنيف بطبيعته بل أن العنف هو نتيجة لتفاعل عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية.

5-3 النظرية النفسية المفسرة للعنف (السمات الشخصية):

لقد ركزت الدراسات النفسية أو نظريات التحليل النفسي القائمة على تفسير الشخصية على أن العنف أو السلوك العدواني هو رد فعل طبيعي للإحباط هذا الأخير هو: « عملية تتضمن إدراك الفرد لعائق ما يعوق إشباع حاجاته له أو توقع حدوث هذا العائق في المستقبل مع تعرض الفرد من جراء ذلك لنوع من أنواع التهديد».³

أو بعبارة أخرى هو: « عرقلة مسيرة الكائن للهدف سواء كان سعيه للهدف عن وعي أو لا وعي».⁴

¹ عزت سيد اسماعيل : سيكولوجية الارهاب وجرائم العنف، منشورات ذات سلاسل، الكويت، 1988، ص: 28.

² عبد الكريم قريشي، عبد الفتاح أبي مولود، مرجع سبق ذكره، ص: 248.

³ حنان عبد الحميد العناني: الصحة النفسية للطفل، الطبعة الثالثة، دار الفكر ، عمان، 1997، ص: 97.

⁴ خير الله عصار: مبادئ علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص: 58.

ويرى ميلر بأن الشعور بالإحباط يؤدي إلى أنواع مختلفة من السلوك العدواني. ويتجسد العنف في ارتباط الإحباط بالتعبير السلبي عن العدوان عندما لا يستخدم ميكانيزم دفاعي تكيفي بيولوجي أو مقاومة أو إنذارا لخطر يهدد مصالح الإنسان الحيوية أو بقاءه.¹ وكما أكدت الأبحاث الحديثة لنظرية سمات الشخصية على الظروف النفسية المحيطة بالمواقف التي يصدر فيها السلوك العنيف وأولت أهمية خاصة لحالات الانفعالات التي ترمي إلى التخلص من التجارب العاطفية غير المستحبة عن طريق إصدار سلوكيات قادرة على وضع حد لهذه التجربة وهذا ما قد ينطبق على التلميذ الذي قد يؤدي به الإحباط إلى الفشل الدراسي و الذي بدوره قد يؤدي به إلى إتباع أساليب خاطئة في محاولة منه للتكيف مع المنهج الدراسي و أهدافه لذا يمكننا أن نؤكد هنا على ضرورة عدم إغفال المواد الدراسية للتلميذ لدور العواطف والانفعالات والميول والدوافع وغيرها من القدرات النفسية الموجهة للسلوك.

4-5 النظرية النفس الاجتماعية :

تركز هذه النظرية على عدة اتجاهات كل اتجاه منها تبني عدة عوامل تبدو في نظرها مسؤولة عن العنف إلا أننا سنركز على الاتجاه الذي يأخذ بعين الاعتبار عامل التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على عملية التوافق الاجتماعي والامتثالية مع العلم أن النظريات النفس الاجتماعية تشير كلها إلى الوسط والظروف والمواقف والسيرورة العلائقية كمنطق لتفسير السلوكيات العدوانية أو العنيفة².

وحسب هذه النظرية فإن الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد هي التي تجعله عنصرا عنيفا أي أن هناك أسباب عديدة تؤدي إلى حدوث العنف لدى الفرد أثناء تنشئته الاجتماعية وبما أن المدرسة إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تؤثر في التلميذ تأثيرا في المجرى النمائي لشخصيته عن طريق السياسة التي تتبعها في تكوينه، فإذا كانت

سياسة حكيمة تتبع منهاجها سليما مالت شخصية الفرد - التلميذ - إلى التقويم فلا تتعارض مع ما يحكم عليه المجتمع والقوانين التي يتبعها وإذا كانت غير ذلك أدى بالضرورة إلى حدوث توترات وبالتالي تجنح شخصية التلميذ إلى السلوك السيء والانحراف على كل ما هو

¹ سعد المغربي: مرجع سبق ذكره، ص: 302.

أخلاقي وفاضل في نظر المجتمع كنوع من الانتقام من مجتمعه الذي تسبب له في عرقلة طموحاته و كبت طاقاته و يميل بذلك التلميذ إلى الأناية مبتعدا عن الإجتماعية ضاربا عرض الحائط مشاعر الآخرين لأن الاهتمام بها درب من دروب الضعف وبذلك يصبح في نظره اللجوء إلى العنف صورة من صور إثبات الذات والوجود ويبدأ المنحرف بتجربة هذا المنهج، فإذا نجح فيه عممه ومال إلى الإتيان بالسلوك العنيف على طول الخط.¹

وتبين الدراسات النفسية الإجتماعية أن التربية التسلطية تؤدي إلى نتائج نفسية بالغة الخطورة و تفيد المقارنات بين النتائج الذي يفرزها أسلوب التنشئة التسلطية و الديمقراطية إلى وجود فروق نوعية في الآثار نذكر منها ما يلي:

جدول رقم (1): يوضح آثار التنشئة الاجتماعية على الأطفال.²

آثار التربية الديمقراطية آثار التربية التسلطية

| | | |
|-------------------------|---|-------------------|
| التبعية | 1 | الإستقلال |
| الأناية (مركزية الذات) | 2 | النزعة الإجتماعية |

¹ عبد الرحمان العيسوي: الإرشاد النفسي، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1999، ص: 185.

² مسمودي زين الدين: مدخل نقدي لتفسير ظاهرة العنف من خلال التنشئة الاجتماعية بين تثيرات الواقع والأنموذج المعياري، جامعة قسنطينة،

مداخلة بالملتقى الدولي الأول " العنف و المجتمع " ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 09، 10 مارس 2003، ص: 48.

| | | |
|----------------------------|---|----------------------|
| المواظبة والانجاز | 3 | كسل وإحباط |
| التوازن الذاتي (ضبط الذات) | 4 | الإضرابات الإنفعالية |
| الإبداع | 5 | التوافقية |
| المودة | 6 | العدوانية |
| الإحساس بالأمن | 7 | القلق |
| الفرح و السعادة | 8 | الحزن والاكتئاب |

تبين هذه النتائج أن تربية الإكراه و التسلط تؤدي إلى عملية هدم في الشخصية وإلى أزمة متواصلة ومستمرة تفقد فيها الشخصية مشاعر الإحساس بالأمن والانتماء والثقة ومختلف أسس البناء. إن مثل هذه الأنماط التربوية وللأسف المستفحلة في الأسر والمجتمع، يجب أن تزول بأسرع ما يمكن والا كانت الكارثة الكبرى التي ستحل في المجتمع و التي سنتقضي على أسس نهضته وتطوره.¹

ومن بين هذه النظريات نذكر :

5-4-1 نظرية المخالطة الفارقة: ل: " إدوين سذرلاند "

تعد نظرية المخالطة الفارقة للعالم (ادوين سذرلاند) إحدى النماذج التفسيرية، فهي تفسر السلوك الإجرامي وهي الأكثر شيوعا لأنها تعتبر أكثر الإتجاهات والنظريات والنماذج شمولا للعوامل التي تؤدي أو قد تؤدي إلى الجريمة.

أيضا تحاول هذه النظرية الربط بين الجريمة والمحيط الإجتماعي والمتغيرات الإجتماعية والثقافية وذلك باعتبار هذه المتغيرات هي التي تدفع الفرد إلى الجنوح

والجريمة ومنه العنف مضمون نظرية المخالطة الفارقة هو أن الإنسان جزء من المجتمع وينتمي إلى محيط ووسط إجتماعي معين فهو يتأثر به خصوصا عندما يكون ذلك الوسط ضيقا كما يتأثر الفرد في الوسط والمحيط الإجتماعي الذي ينتمي إليه بالمتغيرات والنماذج السائدة في ذلك الوسط.

¹ نفس المرجع والصفحة.

وعندما ذكرت هذه النظرية الاختلاط فهي لا تركز على الاختلاط المادي فقط بل يمتد ذلك ليشمل اختلاط الأفكار والآراء والافتتاح بها خصوصا عندما تكون هذه الأفكار متكررة. يذكر (سذرلاند) في هذا الصدد أن السلوك الإجرامي هو سلوك متعلم يتعلمه الفرد من الوسط والمحيط الإجتماعي (ومنه العنف) وتزداد إمكانية التعلم والافتتاح عندما تزداد درجة التفاوت بين الفرد والمحيط الذي يتفاعل فيه.

فالفرد في ضوء هذه النظرية محاط بقوى مؤيدة للجريمة ومحبطة لها وقوى معادية للجريمة والسلوك الإجرامي لدى الجماعة التي يتفاعل فيها الفرد فإن الفرد سوف يتعلمه ويعادي وينبذ الجريمة، ويظهر العكس عندما يغلب الرأي وقد يتقمصه مما يؤدي إلى الإجرام خصوصا عندما يصبح في موقف مناسب¹.

2-4-5 النظرية التفاعلية الرمزية:

تعد نظرية التفاعلية الرمزية - وهي نظرية اجتماعية نفسية - من أحدث الاتجاهات النظرية في مدرسة شيكاغو، ويلخص " بلومر " القضايا الأساسية للتفاعلية الرمزية في ثلاث مقدمات، الأولى أن الكائنات تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معاني ظاهرة لهم، والثانية أن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الإجتماعي في المجتمع الإنساني، الثالثة أن هذه المعاني تتعدل وتتشكل خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه.

وتظهر عملية التفاعل الإجتماعي ضمن منظور التفاعلية عند تفاعل مجموعة من المحاور نحددها في:

1- الذات الإجتماعية

2- الفرد

3- المجتمع

4- طبيعة السلوك الخارجي للفرد.²

¹ علي بن عبد الرحمن الشهري: مرجع سبق ذكره: ص ص: 115-116.

² فوزي بن دريدي: مرجع سبق ذكره: ص: 71.

وفي ضوء هذه النظرية يرى كل من « Colman, Cressey » أن العنف سلوك يتعلمه الناس، بمعنى أنه يمكن تجنب العنف عن طريق عدم تعلمه وبالتالي يمكن التخفيف من حدة العنف عن طريق " تغيير محتوى أو مضمون عملية التنشئة الإجتماعية، و إحداث بعض التغييرات الثقافية، وإعداد البرامج القومية الفعالة لعلاج مشكلة العنف من خلال المدارس ووسائل الإعلام.¹

5-5 النظرية السوسيو اقتصادية:

إن الوضع الإجتماعي له تأثير كبير في بناء الشخصية وتزويدها بما يحتاج إليه من أدوات ضرورية تمكن الفرد من التكيف مع المحيط بصفة عامة، فأى ظرف أو وسط اجتماعي يتسم بالتصادم أو عدم الإلتزان والاضطراب يؤثر في الطفل دون شك، فالصراع مثلاً بين الأم والأب وبين الإخوة، طبيعة المسكن، الدخل الأسري، البيئة الجغرافية، الطقوس والأساطير و الثقافة المتداولة داخل الأسرة، طبيعة الخطاب واللغة المعتمدة، طبيعة هرم الأسرة، طبيعة العلاقات التي تربطها، المستوى الثقافي، مضمون ومستوى البعد العقائدي والأخلاقي، إخفاقات التنمية كل هذه العوامل لها تأثير بالغ الأهمية على الطفل ويمكن الرجوع في هذا السياق إلى الكثير من النظريات والدراسات الإجتماعية في هذا المجال للتأكد من أهمية هذا العامل بالنسبة لنمو الفرد، منها دور كايم، ماكس فيبر، بورديو، هوبز ومفهوم حرب الجميع ضد الجميع، لويس كوزر، طومسن، توكفيل، برينغتون مور، قوزمان كومبوس...

وتبقى الأسرة و الجماعة فوق هذا من العوامل الأكثر أهمية في تنشئة الطفل، فالأسرة هي البوتقة الأولى التي تتشكل فيها شخصية الفرد. لقد أجمعت تجارب العلماء وتأملاتهم على أهميتها في رسم خصائص الشخصية وأجمعت هذه التجارب أيضاً على أن

الأسرة هي أمضى سلاح يعتمد المجتمع في عملية بناء شخصية الإنسان على الفعل و المبادرة والإبداع.

ويتوقف أثر الأسرة على جملة من المعطيات، منها طبيعة تركيبها الداخلية وطبيعة تماسكها وقوة انسجام أفرادها و الجو النفسي السائد، والمستوى الإجتماعي والإقتصادي.²

¹ علياء شكري و آخرون: المرأة والمجتمع- وجهة نظر علماء الاجتماع-، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص: 385.

²مصمودي زين الدين: مرجع سبق ذكره، ص: 46.

فالأسرة ذات تأثير حيوي على حياة الطفل، وهذا التأثير حاسم في التربية ككل. لذا فمن الأهمية إعداد الأسرة لكي تكون بيئة تربية سليمة، تشجع وتنمي قدرات واستعدادات الطفل بصورة مناسبة، وعلى الرغم من الأهمية المتزايدة للأسرة في حياة الطفل، فقد تعرضت في الآونة الأخيرة إلى جملة من التحولات و التغيرات والهزات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية. ترتب عن ذلك تأثيرا كبيرا لدورها خاصة فيما يتعلق بوظيفتها الأساسية، وهي التنشئة الإجتماعية للطفل حيث تقلص هذا الدور إلى حد بعيد. ومن أبرز هذه التغيرات يمكن أن نذكر التالي:¹

- تعاني بعض الأسر من الظروف الإقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد من عدم توفر الإمكانيات المادية مما يحقق لها مستوى معيشي لائق، وبالتالي يحقق لأطفالها نوعا من الاستقرار العاطفي و الشعور بالحب و التقبل.

- تسيطر أنماط التفاعل التقليدي بين أفراد الأسرة، حيث يندر تبادل الحوار بين الآباء والأبناء كما أن مشكلات الأبناء لا تحضى باهتمام الآباء، ولا يزال العقاب البدني و التهديد هو الوسيلة التربوية الأكثر انتشارا وهذا ما يجعل الطفل أكثر عدوانية وأكثر عنفا في بعض الحالات.

فالطفل الذي يفتقر إلى الحب، وخاصة حب والديه، والذي واجه في ماضيه قسوتهم، يصعب عليه أن يفيض بالرحمة و الحب تجاه الآخرين وكيف بفعل ذلك وأقرب الناس إليه لم يرحم إنسانيته عندما كان بأمس الحاجة إليها؟²

5-6 النظرية التربوية:

التربية من العناصر الأساسية التي يتم بها تأهيل الفرد للاندماج والتكيف مع وسطه الإجتماعي، وهي المنبع الذي يتعلم من خلاله الفرد كيف يتكيف مع مجتمعه المباشر وغير المباشر، وهي وفقا لهذا المعنى، العملية التي تربط بين الفرد وثقافة المجتمع وهي من جهة إزاحة الجانب البيولوجي في الإنسان لصالح الجانب الإجتماعي و للتربية الأسرية و

¹ نفس المرجع والصفحة.

² نفس المرجع، ص: 47.

المدرسية على وجه الخصوص دورا كبيرا في ظهور السلوك العنيف لدى التلاميذ ومن بين الممارسات المدرسية التي يمكن أن تؤدي إلى ذلك يمكن ذكر التالي :

- في بعض الأحيان تصدر جملة من السلوكيات من المدرس أو المراقب أو حتى الإدارة و التي تخلق عند الطفل درجة من الإحباط والشعور بالدونية وعدم الأهمية من خلال التعرض لبعض الأساليب التي تعتمد على التخويف و التهديد وفي بعض الحالات حتى الضرب.

- عدم استجابة البرامج للحاجات النفسية و المطالب المعرفية.

- اعتماد بعض الأساتذة على طرائق تدريس تقليدية بعيدة عن كل حيوية مما يجعل الفصل الدراسي عبارة عن أداة منفرة مؤدية إلى التوتر النفسي ومصدر للقلق أكثر منها فضاء تربويا ويمكن أن نذكر بعض الممارسات الخطيرة التي تصدر عن المدرس (كالتفصيل بين التلاميذ)، وهذه الممارسات التربوية والمضامين المعتمدة تعرضت إلى الكثير من النقد نظرا لما أفرزته من ردود فعل عند التلاميذ وصلت إلى حد استعمال العنف سواء مع الأصدقاء أو حتى مع المدرسين، وهذه الانتقادات تحمل الكثير من الموضوعية، ومن بينها نذكر ما يلي :¹

- انتشار استعمال القمع و التسلط والإكراه في التربية.
- عدم التعامل الفردي مع الطالب ، وعدم مراعاة الفروق الفردية داخل الصف.
- لا يوجد تقدير للطالب كإنسان له احترامه وكيانه.
- عدم السماح للطالب بالتعبير عن مشاعره، فغالبا ما يقوم المعلمون بإذلال الطالب واهانتة إذا أظهر غضبه.

- التركيز على جوانب الضعف عند الطالب والإكثار من انتقاده.
- الاستهزاء بالطالب والاستهتار من أقواله وأفكاره.
- رفض مجموعة الرفاق و الزملاء للطالب مما يثير غضبه وسخطه عليهم.
- عدم الاهتمام بالطالب وعدم الاكتراث به مما يدفعه إلى استخدام العنف ليأفت الانتباه لنفسه.

- وجود مسافة كبيرة بين المعلم و الطالب، حيث لا يستطيع محاورته أو نقاشه حول علاماته أو عدم رضاه من المادة، كذلك خوف الطالب من السلطة يمكن أن يؤدي إلى خلق تلك المسافة.
- الاعتماد على أساليب التلقين التقليدية.
- عنف المعلم تجاه الطلاب.
- عندما لا توفر المدرسة الفرصة للطلاب للتعبير عن مشاعرهم وتفريغ عدوانيتهم بطرق سليمة.
- المنهج وعدم ملاءمته لاحتياجات الطلاب.¹

6- تصنيفات العنف: Typologies de la violence

- لقد تولد عن التعريفات و الاقترابات النظرية جملة من التصنيفات للعنف والتي تم ترتيبها كالتالي:²
- 6-1 التصنيف على أساس الغرض:
- وله مظهران :

- عنف هجومي : يهدف إلى إلحاق الأذى و الضرر بالغير.
- عنف دفاعي : يستخدم للدفاع عن النفس و الصراع من أجل الحياة و البقاء.

6-2 التصنيف على أساس الأسلوب:

وله مظهران أيضا :

- عنف جسدي : يلحق الأذى بالغير عن طريق الضرب و الجرح و القتل... الخ.
- عنف لفظي: يلحق أذى معنوي بالغير، مثل الشتم، الاستهجان والتهديد، التهيب والتخويف... الخ.

¹ مسمودي زين الدين: مرجع سبق ذكره، ص: 51.

² الطيب نوار: مرجع سبق ذكره، ص: 184.

3-6 التصنيف على أساس المتضرر منه:

ويبدو في مظهرين أساسيين:

- عنف مباشر: و هو العنف الموجه للمصدر والمتسبب في إنتاج السلوك العنفي على اعتبار أن ممارسة العنف كسلوك عدواني يكون في الغالب رد فعل لسلوك أو أفعال من طرف لأطراف أخرى سابقة.
- عنف غير مباشر: وهو العنف الموجه نحو جهة أخرى لها علاقة بالمصدر الأصلي المتسبب في السلوك العنفي.

4-6 التصنيف القانوني:

في الواقع يمكن اعتبار التصنيف القانوني أكثر التصنيفات قبولا من حيث مطابقتها للواقع. ففي نظر القانون، كما سبقت الإشارة، يعتبر السلوك العنفي أو العدواني سلوكا محظورا يعاقب عليه القانون في حالة إلحاق الأذى بجهة معينة. وعليه سمي السلوك العنفي بجريمة العنف وصنف إلى ثلاثة أصناف هي:

- جرائم الاعتداء على الأشخاص: جرائم الإيذاء، جرائم الاغتصاب، جرائم الخطف....
- جرائم الاعتداء على الأموال والممتلكات: جرائم السرقة بمختلف أنواعها، جرائم السطو والسلب، جرائم الحرق العمدي والإتلاف العمدي...
- جرائم العنف الموجهة ضد الدولة: و هي أنواع الجرائم التي تمس بالكيان السياسي للدولة و تعرض أمنها للخطر سواء على مستوى سلامة ترابها أو مؤسساتها أو أشخاصها أو غير ذلك....¹

5-6 التصنيف على أساس المؤسسات:

وهو عنف يمارس في إطار المؤسسات الإجتماعية ومن مظاهره :

- العنف العائلي أو الأسري: وهو العنف الممارس على الأفراد في إطار العائلة أو الأسرة ومن أوجه ذلك العنف الممارس من طرف الآباء على الأبناء، وعكسه، و العنف الممارس من طرف الأزواج على الزوجات وعكسه... الخ.²

¹ الطيب نوار: مرجع سبق ذكره، ص: 184

² الطيب نوار: مرجع سبق ذكره، ص ص: 184-185.

• العنف المدرسي: و هو العنف الممارس في إطار مؤسسة المدرسة، ومن أوجهه العنف الممارس من طرف المعلمين على التلاميذ، و فيما بين التلاميذ، ومن طرف التلاميذ على المعلمين، ومن طرف إدارة المدرسة على التلاميذ والمعلمين... الخ.

• العنف الأسود: هو عنف شهدته الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1967 وسنة 1968 من طرف سكانها السود الذين اغرقوا كثيرا من المدن الكبرى في بحار من الحرائق و التخريب والدم، وأفرزته الرغبة في التحرر من الظلم الاجتماعي والاستغلال الإقتصادي والعنصرية، الذي كان يمارسه السكان البيض على السكان السود هناك.

• العنف الطلابي: هو عنف يتعلق بإضرابات واحتجاجات واضطرابات وانتفاضات الطلاب الجامعيين يعبرون من خلاله على تدمرهم و رفضهم لأوضاع تربوية أو اجتماعية أو سياسية في بلدهم أو جامعتهم أو في بلد آخر أو جامعة أخرى تضامنا معها .

• العنف السياسي: ويصطلح عليه أيضا بالإرهاب السياسي، والجريمة السياسية والعنف المنظم... الخ، ومن مظاهره: الحروب، الاغتيالات، القتل الجماعي، التهريب والتخويف الجماعي الذي يقع من جماعة أو دولة على جماعة أو مجتمع أو دولة أخرى... الخ.

• العنف الرياضي: وهو عنف ممارس بين الشباب عموما في الأندية الرياضية والملاعب... الخ، و من مظاهره صور من الشغب و إلحاق الأذى بكل شيء

والضرب و الحرق العشوائي مما يعبر عن غضب الشباب في حالة خسران فريق رياضي مقابل فريق رياضي آخر.¹

6-6 تصنيف العنف حسب المشاركين في أعمال العنف:

ويمكن تصنيفه كالتالي²:

* العنف الفردي:

¹ الطيب نوار: مرجع سبق ذكره، ص ص: 185-186.

² عزت سيد اسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص: 129.

هو ذلك العنف الممارس من قبل فرد بأي شكل لفظي أو بدني، يتصف بخصائص معينة تجعله ينجح كثيرا إلى السلوك العنيف، حيث ما وجدت ظروف تهيئه لمثل هذا السلوك.

* العنف الجماعي:

يتمثل في عنف أكبر يشمل حيزا أوسع، ويظهر في أعمال الشغب، المظاهرات المصحوبة أحيانا بأعمال عنف مسلحة خطيرة و أعمال التخريب. و من أنواع العنف الجماعي: المظاهرات، التمردات الجماعية وقد يصل إلى الحروب ويكون هدفه التدمير الجماعي. ويتطلب هذا النوع من العنف مجهودات جماعية لمواجهة.

خلاصة

إن العنف المدرسي أصبح في وقتنا الحاضر يمتاز بخصائص وسمات المشكلة الإجتماعية باعتباره مدرك ومحسوس ويشعر به المجتمع ويعتبر خروج عن السلوك المقبول اجتماعيا ويظهر أنه مستمر مع الحياة الإجتماعية المعاصرة ونابع من حدوث التغيير الحاصل في الحياة الإجتماعية أو في المؤسسات الإجتماعية بصورة عامة.

وبالتالي فإن العنف وبناء على ما سبق يعبر بطبيعة الحال على أنه سلوك منحرف

خارجا عن القوانين والنظم الإجتماعية.

وبينا في هذا الفصل هناك تداخل بين المفاهيم في مضمار مدلولاتها مع بعضها، ومن ثم صعوبة تحديد أين ينتهي حدود مفهوم ما و أين يبدأ حدود المفهوم إلى الآخر، وعليه تم التطرق إلى مفاهيم متعلقة بالعنف وتمثلت في العدوان، الغضب، القوة، الإيذاء، التعصب، وانطلاقا من خصائص وصفات السلوك العنيف السابقة الذكر، يمكن القول أنه سلوك تتوفر فيه الكثير من تلك الخصائص وذلك باعتباره نمط من أنماط السلوك الإجرامي الذي يلحق الأذى والضرر بالفرد وبالآخرين والمجتمع.

وبعد عرضنا الموجز لأهم النظريات المفسرة للعنف، ووقفنا على أهم تلك النظريات وما قدمته من تفسيرات في سبيل الكشف عن العوامل التي توقع الفرد في العنف، يمكن القول أنه من الصعب تقرير أي منها أقرب في تفسيرها، خاصة أن الجدل النظري القائم حول طبيعة العنف يكشف عن التركيبية المعقدة لهذه الظاهرة، وتعدد أبعادها وعواملها، فهي ظاهرة اجتماعية، نفسية، ثقافية، تاريخية وبيولوجية. و أن الإلمام بها وتفسيرها لا يمكن أن يقتصر على نظرية واحدة بل يتطلب نظرة متكاملة الأبعاد ومتعددة النظريات. لذلك فإن عنف التلاميذ كأحد أنواع العنف لا يمكن تفسيره بالاختصار على نظرية واحدة، بل لابد من الرجوع إلى مختلف الأطر النظرية السابقة للعنف، مع محاولة إسقاطها على هذه الظاهرة. كما تطرقنا في آخر هذا الفصل إلى محاولة التعرف على بعض تصنيفات العنف التي توصل إليها الباحثون، وكذلك تصنيفات العنف المدرسي، والعنف عند التلاميذ من وجهة نظر نقدية.